بعد ان هدمت اصولها وبدلت اسماءها العربية باسماء صهيونية ، كاسماء « شارع جابوتينسكي » و « شارع الصهيونية » وغيرهما ·· هذا ما يقوله مواطن يهودي اسرائيلي امام كاميرا الفيلم المباشرة ، وهو يقف امام احد الابنية متحدثا عن اصله وتاريخه العربيين مشيرا الى الاسم المزيف الذي يحمله الان الشارع الذي يقع فيه البناء · وامام هذه الكاميرا المباشرة يروي عرب مسنون وكهول وشباب وقائع حياتهم في قراهم وكدهم في ارضهم وعلاقتهم وعلاقة اجدادهم واجداد اجدادهم بهذه الارض التي ليس لهم من وطن سواها ، وجريمة الدولة الاسرائيلية في تخليصهم ما تبقى منها حتى النذر اليسير الذي يعيشون ضمنه الان وما كلفت هذه الجريمة من ضحايا عربية في التشرد والموت والضياع · ويوثق الفيلم هذه الاحاديث والذكريات بعرض خرائط رسمية مختلفة تبين تصاعد واتساع عمليات انتزاع الاراضي العربية ، وسجلات صادرة عن الوزارة المختصة في اسرائيل تضم اسماء القرى العربية التي انتزعت من اصحابها الاصليين وتحولت الى مستوطنات ، ويبلغ تعدادها رقما كبيرا صاعقا · اما الاغتصاب الاول في عام ١٩٤٨ فيعرض الفيلم وثائق سينمائية نادرة عنه : طرد العرب وسوقهم بالقسر الى رحلة التشرد، واستقبال المهاجرين اليهود الذين استدرجتهم الصهيونية الى تمثيل جريمة اغتصاب ارض شعب اخر واحتلال محله تحت تأثير دغدغة الحلم الصهيوني « بأرض الميعاد » · « لقد قالت الصهيونية لهؤلاء ، ولا تزال تقول للجدد ، بانهم سيجدون امانا في ظل دولة اسرائيل وخلاصا من الاضطهاد اللاحق بهم في بلدانهم · ولكن ما ان يصل هؤلاء ويمضي عليهم وقت قصير من الحياة في ظل هذه الدولة ، حتى ينتابهم الشعور بانهم لم يؤت بهم الى دار امان ،بل اتى بهم ليتحولوا الى ادوات حماية لهذه الدولة»· وهذا ايضا ما يقوله للكاميرا المباشرة المواطن اليهودي المذكور قبل قليل · ولا يكتفي الفيلم بتقويض الادعاء الصهيوني الاغتصابي والكشف عن عدائه للواقع والتاريخ ، بل يبين من ناحية اخرى ، واقعية وتاريخية عروبة الارض التي قامت عليها اسرائيل ، وواقعية وتاريخية حق عرب فلسطين في ارضهم ونضالهم العادل من اجل استعادة هذا الحق المسلوب · وها هو يوم الارض وحشود عرب فلسطين وعزيمة اصحاب الارض الحقيقيين على النضال ابدا في سبيل بلوغ هذا الحق ، ها هو كل هذا تنقله الكاميرا المباشرة شاهدا حيا على اصالة قوة الحقيقة التاريخية في نقض الحلم الصهيوني الواهم بابدية الاغتصاب · وهكذا يمتد مشوارنا مع الفيلم من اطلالة ذلك الرجل الفلسطيني الفلاح الذي ارتبطت حياته وحياة اسلافه بارضه التي لا تتسع عيناه وذكرياته وحياته ومصيره الا لها ، وحتى اطلالته نفسه في نهاية الفيلم وهو يمد بصره الى الارض الشاسعة الخضراء وصوت فيروز يصدح : « انا لن انساك فلسطين » ، وذلك في رحلة البحث الجادة التي يبدأها ماريو في هذا الفيلم مستهدفا تقصي كل الحقيقة عن القضية الفلسطينية رافعا صوت عدالتها، والتي سيستكملها في افلام مقبلة ·

بعد هذا التعريف الموجز بالفيلم وصاحبه ، نأتي الى استعراض ما جرى بين العرب بشأن هذا الفيلم ، ليس بهدف اتهام احد بل بهدف الافادة مما جرى ·

في الكتيب الذي تصدره ادارة المهرجان والذي يضم اسماء وجنسيات الضيوف والمشتركين والصحفيين ، كان ثمة اسم ماريو والى جانبه صفته المواطنية ، اي كلمة : اسرائيل · وكان طبيعيا ان يسري الاهتمام بهذا الامر بين العرب الذين